

41

الجزء الأول
بعض الله
عليك



بقلم: د. يحيى الحميد عبد القصود
رسوم: د. عبد الحافظ سليمان
إشراف: د. محمد علي حطابي



توفي نبى الله داود عليه السلام ودفن فى موكب مهيب ،
ورثه ابنه سليمان عليه السلام فى الملك والثبور والعلم
والحكمة ..

قال الله تعالى :
ورث سليمان داود وقال يائيا الناس علمنا
منطق الطير وأورثنا من كُلّ شيء إن هذا لھو الفضل
الظين

[الآية ١٦ من سورة النحل]

وقد أخبرنا الرسولُ الْكَرِيمُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّ الْأَنْبِيَاءَ
لَا يُورِثُونَ أَمْوَالًا ، كَمَا يُورِثُ غَيْرَهُمْ ، بَلْ تَكُونُ
أَمْرًا لَهُمْ صَدَقَةٌ مِنْ بَعْدِهِمْ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمُحْتَاجِينَ .
لَا يُخْصُونَ بِهَا أَفْرِيَادَهُمْ ..

إِذْنَ فَقَدْ وَرَثَ سُلَيْمَانَ دَاؤُدَ فِي الْمُلْكِ وَالْبُرُوَةِ
وَالْعِلْمِ وَالْحِكْمَةِ .. وَرَادَهُ اللَّهُ - تَعَالَى - عِلْمًا عَلَى عِلْمِ
أَبِيهِ ..

لَقَدْ سَخَّرَ اللَّهُ - تَعَالَى - الطَّيْرَ وَالْجَبَلَ ، لِتُسْبِحَ مَعَ
دَاؤُدَ وَتُرَدَّدْ تَرَيْلَهُ لِلرَّبِّرِ ، لَكِنَّهُ زَادَ سُلَيْمَانَ عَلَى ذَلِكَ ،
فَعَلِمَ لُغَةَ الطَّيْرِ وَالْحَيْوَانِ ، وَسَخَّرَهَا لَهُ ، لِتَكُونَ فِي
خَدْمَتِهِ ، كَمَا سَخَّرَ الْجِنَّ وَمَرْدَةَ الشَّيَاطِينِ ،
لِيُسْتَخْدِمُهُمْ فِي الْقِيَامِ بِالْأَعْمَالِ الشَّافِةِ الَّتِي يَعْجِزُ
الْإِنْسَنُ عَنِ الْقِيَامِ بِهَا مِنْ أَجْلِ خَدْمَةِ الْمَمْلَكَةِ .

لَقَدْ كَانَ نَبِيُّ اللَّهِ سُلَيْمَانُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَفْهَمُ لُغَاتِ الطَّيْرِ وَ
الْحَيْوَانَاتِ ، وَيَخَاطِبُ مَعَ كُلِّ جِنْسٍ مِنْهَا بِلُغَتِهِ
الخَاصَّةِ بِهِ ، وَكَانَ يُتَرَجِّمُ لِلنَّاسِ لُغَاتَ هَذِهِ

الْمَخْلُوقَاتُ ، وَبَيْنَ لَهُمْ مَقَابِدَهَا .. وَقَدْ
أَتَاهُ اللَّهُ - تَعَالَى - كُلَّ مَا يَحْتَاجُ إِلَيْهِ مُلْكُهُ مِنَ الْعَدْدِ
وَالآلاتِ وَالْأَسْلَحةِ وَالْجَيْرُوشِ وَالْجُنُودِ مِنَ الْإِنْسَانِ
وَالْجِنِّ وَالْطَّيْرِ وَالْوُحُوشِ وَالْعِلُومِ وَغَيْرَهَا ..
وَهَذَا هُوَ الْفَضْلُ الْعَجِينُ مِنَ اللَّهِ عَلَى سَلِيمَانَ وَأَبِيهِ
مِنْ قَبْلِهِ ..

قَالَ تَعَالَى :

﴿ وَلَقَدْ أَتَيْنَا دَاوُدَ وَسَلِيمَانَ عِلْمًا رَقَالَا الْحَمْدُ لِلَّهِ
الَّذِي فَضَّلَنَا عَلَى كَثِيرٍ مِنْ عِبَادِهِ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ .

[الآية ١٥ من سورة العنكبوت]

كَانَ سَلِيمَانَ يَعْلَمُ يَقْهِمُ لِغَةَ مَخْلُوقَاتٍ كَثِيرَةٍ ،
وَيُسْخِرُهَا فِي خَدْمَتِهِ وَخَدْمَةِ نُشرِ دِينِ اللَّهِ فِي الْأَرْضِ ..
وَكَانَ جَيْشُ سَلِيمَانَ أَفْوَى الْجَيْرُوشِ فِي زَمَانِهِ
وَأَكْثَرُهَا وَهْبَةً لِأَعْدَانِهِ ..

وَكَانَ هَذَا الْجَيْشُ يَتَكَوَّنُ مِنَ الْبَشَرِ وَمِنَ الْجِنِّ
وَالْطَّيْرِ وَالْوُحُوشِ وَغَيْرَهَا مِنَ الْمَخْلُوقَاتِ ..

وقد وَهَبَ اللَّهُ - تَعَالَى - الْقُدْرَةَ عَلَى تَسْخِيرِ الْجِنِّ فِي
الْأَعْمَالِ الشَّافِةِ وَقَتِ الْسَّلْمِ ، وَفِي الْحَرْبِ ..
وقد وَهَبَ اللَّهُ - تَعَالَى - الْقُدْرَةَ عَلَى تَسْخِيرِ الشَّيَاطِينِ ،
وَهُمْ نَعْ مِنَ الْجِنِّ ، بَلْ هُمْ أَشَفَّى
أَنْوَاعَ الْجِنِّ ، وَأَكْثَرُهُمْ تَحْرِداً ..

فكان سليمان يسخر الشياطين في
الأعمال الشائنة ، وكان يعذب من يعصى أو أمره منها ،
ويقيده بالسلاسل ..

وكانت الشياطين ومردة الجن تبى له الفصوص
والبيوت ويعملون له المحاريب والتماثيل لغزيرين
القصور ، وكذلك قدور الطعام وأخوات العيال
الضخمة لاطعام الجيوش الكثيرة ..

كما كانت الشياطين تغوص في أعماق البحار
وتسخر لـه اللؤلؤ والمرجان وغيرهما من الأحجار
الكريمة ، والتي يعجز البشر عن الإتيان بها ..

قال تعالى :

﴿ وَمِنَ الْجِنِّ مَنْ يَعْمَلُ بَيْنَ يَدِيهِ بِإِذْنِ رَبِّهِ وَمَنْ يَنْعِزُ
مِنْهُمْ عَنْ أَمْرِنَا نُذَقُهُ مِنْ عَذَابِ السَّعِيرِ * يَعْمَلُونَ لَهُ
مَا يَشَاءُ مِنْ مَحَارِيبٍ وَتَمَاثِيلٍ وَجَفَانٍ كَالْجَرَابِ
وَقَدُورٍ رَاسِيَاتٍ ﴾ .

(الآية ١٢ من سورة سبأ)

وكانت الطيور في جيش سليمان تقوم بمهمة الاستطلاع، فكانت تطير بعيداً و تستطلع مواقع جيوش الأعداء، وتقدر أعدادها، وقوّة تسليحها، وكفاءتها في القتال، وترصد تحركاتها، ثم تعود لسليمان بهذه الأخبار، فيقدر على أساسها قوّة أعدائه، وأعداد الجيوش، التي سيرسلها إليهم ..



كما كانت الطيور تقوم بمهام أخرى
مثل البحث عن المياه في الصحراء . لإمداد الجيوش
بحاجتها منها وقت الحرب فلا تهلك ..

كما كانت الطيور تقوم بتنظيم سليمان وجندوه من
حرارة الشمس ، وقد رأينا أنها قاتلت بتنظيم الناس
من الحر في موكب دفن داود ..

ومن نعم الله - تعالى - على سليمان أنه سخر له
الربيع تحمله هو وجيوشه إلى أي مكان يشاء الذهاب
إليه ، لقتال أعدائه .. ونشر دين الله - تعالى - في
الأرض ..

ومن نعم الله - تعالى - على سليمان ، أنه أسأل له
« عين القطر » .. والقطر هو النحاس المذاب ..

وقد أنعم الله - تعالى - على داود من قبل ، فلأنه
الحديد ، لصناعة آلات الحرب ، وصناعة الدروع
المسروقة ..

أَمَّا سُلَيْمَانُ عليه السلام فَقَدْ أَسْتَغْلَلَ النُّحَاسَ الْمُذَابِ وَاسْتَفَادَ
مِنْهُ فَرَوَالِدَ عَظِيمَةٌ فِي السَّلْمِ ، وَفِي الْحَرْبِ .. فَكَانَ يَمْرِجُ
النُّحَاسَ بِالْحَدِيدِ ، فَيَنْتَجُ عَنْ ذَلِكَ مَهْدِنْ جَدِيدٌ هُوَ
الْبَرُونِزُ الَّذِي هُوَ أَشَدُ صِلَابَةً وَقُرْةً ، وَكَانَ يَصْنَعُ مِنْ
الْبَرُونِزِ أَسْلَحَةَ الْحَرْبِ كَالسَّيْرُوفِ وَالْخَاجِرِ وَالْدَّرْوِعِ
وَغَيْرُهَا .. وَفِي السَّلْمِ كَانَ الْبَرُونِزُ يُسْتَخْدَمُ
فِي صِنَاعَةِ التَّمَاثِيلِ وَالْأَبْوَابِ وَالْعَمَائِيرِ
وَالْقُصُورِ وَغَيْرُهَا ..



وَمَعَ كُلِّ هَذِهِ النِّعَمِ ، كَانَ سُلَيْمَانُ عَلَيْهِمُ الْحَسَنَاتُ
شَاكِرًا لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ .. وَكَانَ رَحِيمًا مُتَوَاضِعًا حَتَّى
يَأْسِفَ مَخْلُوقَاتَ اللَّهِ .. وَكَانَ يَدْعُ اللَّهَ أَنْ يُوْفِقَهُ إِلَى
شُكْرِ نِعْمَتِهِ الَّتِي أَنْعَمَ بِهَا عَلَيْهِ ، وَعَلَى وَالدِّيَهِ مِنْ قَبْلٍ ..
وَقَصَّةُ سُلَيْمَانُ عَلَيْهِمُ الْحَسَنَاتُ مَعَ النَّمَلَةِ تُوَضَّحُ ذَلِكُ ..
ذَاتَ يَرْبُمْ حَسَدَ سُلَيْمَانُ عَلَيْهِمُ الْحَسَنَاتُ جَيْشَهُ مِنَ الْإِنْسَنِ وَالْجِنِّ
وَالْطَّيْرِ ، وَكَانَ سُلَيْمَانُ يَسِيرُ فِي مُقَدَّمَةِ جَيْشِهِ مِنَ
الْإِنْسَنِ وَالْجِنِّ ، وَالْطَّيْرِ تُظَلَّمُ مِنْ حَرَارَةِ الشَّمْسِ ..
فَلَمَّا اقْتَرَبَ سُلَيْمَانُ وَجَيْشُهُ مِنْ وَادِي النَّمَلِ ، سَمِعَ
سُلَيْمَانُ عَلَيْهِمُ الْحَسَنَاتُ غَلَةً تَسْعَدُتْ إِلَى بَقِيَّةِ النَّمَلِ ، وَتَحْذَرُهُ
فَائِلَةً :

﴿ يَا أَيُّهَا النَّمَلُ ادْخُلُوا مَا كُنْتُمْ لَا يَحْطِمُنَّكُمْ
سُلَيْمَانُ وَجِنِّوْهُ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴾ ..

طَلَبَتِ النَّمَلَةُ مِنْ بَقِيَّةِ النَّمَلِ أَنْ يُسْرِعُوا بِالدُّخُولِ إِلَى
مَا كَنْتُمْ ، لَحْتَ الْأَرْضَ ، حَتَّى لَا تَدْوِسُ عَلَيْهِمْ أَقْدَامُ

سَلِيمَانٌ وَحَنُودَهُ ، فَيَقْتُلُونَهُمْ ، وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ
بِوُجُودِهِمْ ..

لَهُمْ سَلِيمَانٌ بْنُ دُمَيْهٖ قَوْلُ النَّمَلَةِ لِبَنِيَّةِ النَّمَلِ ،
فَتَبَشَّرُهُمْ بِهِ مِنْ قَوْلِهَا ، فِرْحًا وَمُسْبِشِرًا بِهَا
أَطْلَعَهُ اللَّهُ - تَعَالَى - عَلَيْهِ دُونَ غَيْرِهِ ..



وَدَعَا سُلَيْمَانَ عَلَيْهِ الْحَسَنَ رَبَّهُ طَالِبًا مِنْهُ أَنْ يُعِيَّنَ
وَيُقْدِرَهُ عَلَى شُكُورِ بَعْمَهِ الَّتِي أَنْعَمَ بِهَا عَلَيْهِ . وَعَلَى
وَالدِّينِ . وَأَنْ يُقْدِرَهُ عَلَى فَعْلِ الْخَيْرِ ، وَعَمَلِ
الْعَالَمَاتِ الَّتِي يَرْضَاهَا اللَّهُ . وَأَنْ يُدْخِلَهُ بِرَحْمَتِهِ فِي
عِبَادَةِ الصَّالِحِينَ ..

وَيُقَالُ إِنَّ سُلَيْمَانَ عَلَيْهِ الْحَسَنَ قَدْ أَصْدَرَ أَمْرًا لِجُنُودِهِ
بِالْتَّوْقِفِ . حَتَّى يَتَمَكَّنَ جَمِيعُ النَّمَلِ مِنَ الدُّخُولِ إِلَى
مَسَاكِنِهِ . قَبْلَ مَرْرَةِ الْجَيْشِ عَلَيْهِ وَقْتَهُ ..

وَيُقَالُ أَيْضًا إِنَّهُ أَصْدَرَ أَمْرًا إِلَى الْجَيْشِ بِتَغْيِيرِ حَطَّ
سِيرِهِ . وَالْمَرْرَةُ مِنْ طَرِيقِ أَخْرَى . حَتَّى لَا تَهْدِمَ أَقْدَامَ
الْجُنُودِ وَادِيَ النَّمَلِ .

وَقَدْ وَرَدَتْ قَصَّةُ حَدِيثِ سُلَيْمَانَ عَلَيْهِ الْحَسَنَ مَعَ النَّمَلَةِ فِي
هَذِهِ الْآيَاتِ مِنْ سُرْرَةِ النَّمَلِ :

﴿ وَحُنْتَرَ لِسُلَيْمَانَ حَنْوَدَهُ مِنَ الْحَنْ وَالْإِنْسِ وَالْطَّيْرِ
فِيهِمْ يَرْزَعُونَ ﴾ حَتَّى إِذَا أَتَوْا عَلَى رَادِيِ النَّمَلِ قَالَتْ
نَمَلَةٌ يَأْيُهَا النَّمَلُ ادْخُلُوا مَسَاكِنَكُمْ لَا يَحْطُمُنَّكُمْ

سليمان وجنوده وهم لا يشعرون **﴿فَتَبَسَّمَ ضَاحِكًا مِّنْ فُولِهَا وَقَالَ رَبُّ أُورْزَعْنِي أَنْ أَشْكُرْ لِعْمَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَى وَعَلَى رَالَدِيْ وَأَنْ أَعْمَلْ حَالَحَا تَرْضَاهُ وَأَدْخُلَنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادَكَ الصَّالِحِينَ﴾**

١ التسلسل الآيات من ١٧ - ١٩

والمراد بوالديه هنا أبوه داود **عليه السلام** وأمه ، فقد كانا من العayıدات الصالحات .. وقد ورد في الحديث الصحيح عن النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** أنه قال :

، قالت أم سليمان بن ذاود : يا بني لا تكثروا من النوم بالليل ، فإن كثرة النوم بالليل يجعل العبد فقيراً يوم القيمة .

فهي تحت ولدها على قيام جزء من الليل لعبادة الله تعالى - حتى لا يأتي يوم القيمة فقيراً من العبات .. ولسليمان مع النمل قصة أخرى ، فيحكى أنه قد أصاب الناس قحط على عهد سليمان ، من عدم تزول المطر ، ويقال إن سليمان عليه السلام قد خرج مع الناس للامتنقاء (وهو الترجمة إلى الله - تعالى - بالصلة والدعا في الخلاء طلباً للتزول المطر) .

فرأى سليمان عليه السلام نملة قائمة ، أى واقفة على رجليها ، وقد فرقت يديها ، وهي تدعى الله وتقول : - اللهم أنا خلق من خلقك ، ولا غباء بنا عن فضلك ..

فقال سليمان عليه السلام للناس : - أرجعوا فقد سقيتم .. إن هذه النملة استنقذت

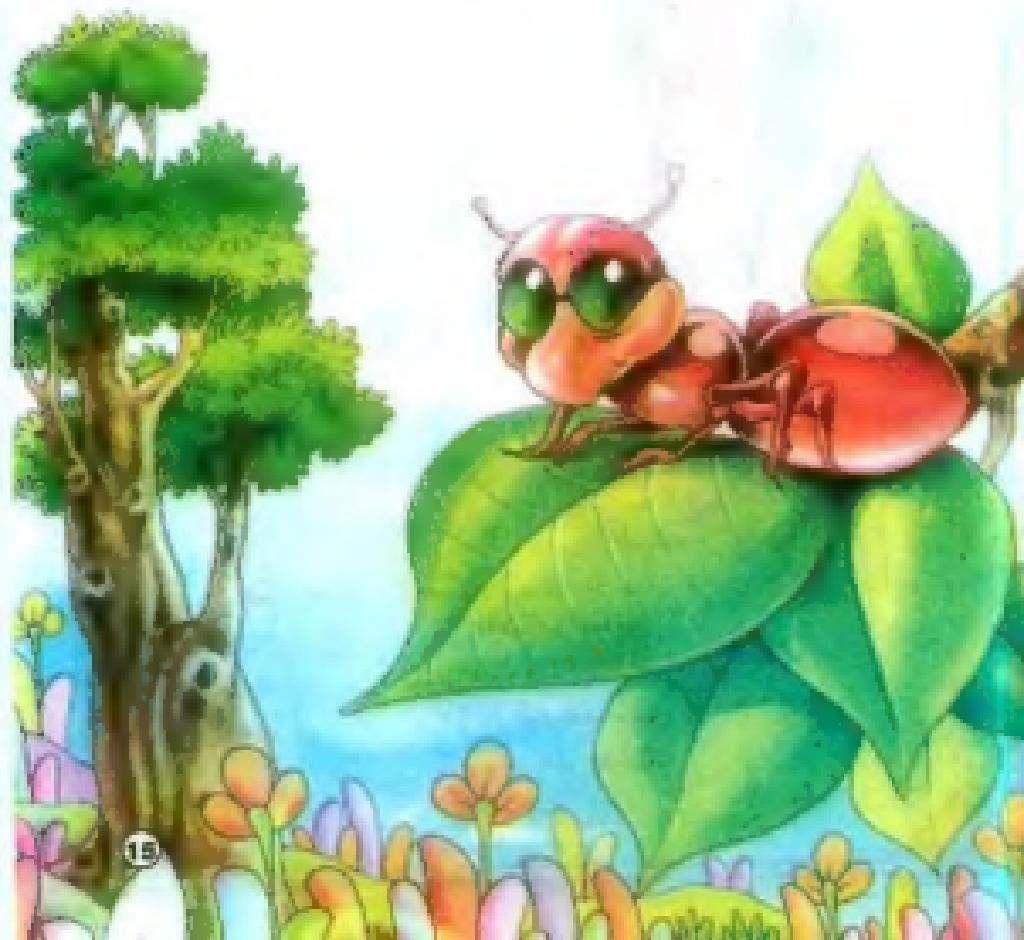
فاستجيب لها ..

أَيْ أَنْهَا دَعَتِ اللَّهَ - تَعَالَى - بِتَرْزُولِ الْمَطَرِ ، فَاسْتَجَابَ
اللَّهُ - تَعَالَى - دُعَاءَهَا ..

وَرَجَعَ سُلَيْمَانُ بِالنَّاسِ ، فَنَزَّلَ عَلَيْهِمُ الْمَطَرُ ..

وَهَذِهِ كُلُّهَا مِنْ نِعَمِ اللَّهِ - تَعَالَى - عَلَى عَبْدِهِ وَنَبِيِّهِ
سُلَيْمَانَ بْنَ دَاؤِدَ - عَلَيْهِمَا السَّلَامُ ..

(تَمَّ)



قصص الأدباء



الكتاب الثاني
سلیمان (عليه السلام)
(٢) (قصة يلقيس)
احرسن على افتتاحه

دار الإيمان

البرازيل البرازيل - ٢٠٢٠ - ٢٠٢١